تقدير موقف بعنوان

التطبيع الاقتصادي بين الإمارات وإسرائيل.. أبعاده وتحدياته

ناريمان أبو دقة

مقدمة

وصل إلى إسرائيل وفد حكومي من دولة الإمارات العربية المتحدة في 20 تشرين الأول/ أكتوبر 2020، لبحث مجالات التعاون المقرر الاتفاق عليها، من استثمار وتجارة ومشاريع تقنية وتكنولوجية[1]، وتعدّ هذه الزيارة الرسمية الأولى منذ إعلان البلدين تطبيع العلاقات بينهما رسمياً في أيلول/ سبتمبر 2020، في حدثٍ عُدَّ تحولاً تاريخيّاً في المنطقة العربية، ولا سيما دول الخليج العربية. في الوقت نفسه، أكد وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوتشين[2] أن معاهدة السلام بين الإمارات وإسرائيل ستضع قواعد عظيمة للنمو الاقتصادي لجميع دول المنطقة خلال المرحلة المقبلة، وذلك بقيامها بتعزيز أمن المنطقة وتحقيق رفاهية اقتصادية لجميع الدول.

نبذة تاريخية عن معاهدات السلام العربية مع إسرائيل

منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل عام 1978، واتفاقية وادي عربة للسلام بين الأردن وإسرائيل عام 1994، بدأت أولى خطوات تبديد الصراع العربي مع إسرائيل، وبهدف فرض إسرائيل بوصفها أمراً واقعاً في المنطقة. ومنذ ذلك الحين، سعت مصر والأردن إلى توقيع العديد من الاتفاقات الاقتصادية والتجارية مع إسرائيل، أهمها اتفاقيات الغاز التي تقتضي تزويد إسرائيل ومصر والأردن بالغاز بشكلا متبادل وامن.

وعلى المنوال نفسه، ومنذ إعلان وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتية أنور قرقاش في 13 آب/ أغسطس 2020 نية دولته توقيع اتفاقية للسلام مع إسرائيل، بدأ الحديث عن التفاهمات والخطط الاقتصادية مباشرة، وقد بدأت البعثات الدبلوماسية بين الطرفين، في محاولة للوصول إلى اتفاقيات جدية تترجم المصالح المشتركة على أرض الواقع. وبالفعل، هذا ما سعى له الوفد الإماراتي الذي وصل إلى إسرائيل، والمكون من وزير الدولة للشؤون المالية، حميد الطاير، ووزير الاقتصاد، عبيد بن طوق، ومساعد وزير الخارجية والتعاون الدولي للشؤون الثقافية، عمر غباش، وبغرض الاتفاق على أربعة محاور أساسية للتعاون بين البلدين في مجال الاقتصاد والاستثمار والطيران والإعفاء من التأشيرات. إلى جانب هذه الاتفاقيات أيضاً، ظهرت العديد من المبادرات المتعلقة بالنقل البري والبحري والتعاون النفطي.

---

[1] التطبيع: توقيع 4 اتفاقيات في أول زيارة رسمية لوفد إماراتي إلى إسرائيل، BBC NEWS، https://www.bbc.com/arabic/middleeast-54616137

[2] نتانياهو: سيتم فتح الأجواء مع الإمارات وإلغاء التأشيرات، سكاي نيوز عربية، https://cutt.us/ItSDU

حرب الموانئ الباردة ومشاريع السلام الاقتصادي

أعلنت شـــركة دبي العالمية نيتها الاســـتحواذ على ميناء حيفا بالشـــراكة مع شـــركة دوفر تاور الإســـرائيلية[3]. وذكر الرئيس التنفيذي لموانئ دبي العالمية، أحمد بن ســـليم أن "مهمة موانئ دبي العالمية تتمثل في تمكين التجارة العالمية، وأن عملنا لبناء طرق تجارية بين الإمارات وإســـرائيل وخارجها ســـوف يســـاعد عملاءنا على القيام بأعمال تجارية في المنطقة بشـــكل أكثر ســـهولة وكفاءة"[4].

وتأتي هذه الخطوة بعد محاولات عديدة من قبل بعض الأطراف للســـيطرة على ميناء حيفا، ومن بينها الصـــين، التي كانت تســـعى إلى ذلك من أجل ربط ميناء حيفا بمبادرة الحزام والطريق، وهو المشـــروع الصـــيني لربط تجارتها مع العالم[5]. وتركز المبادرة عملها على محورين، هما: ربط القارات الثلاث (آســـيا، وأفريقيا، وأوروبا) بشـــبكة برية (ســـكك حديدية، وطرق معبدة، ومحطات طاقة)، وأخرى بحرية (موانئ)، بهدف تنشـــيط العلاقات التجارية بين دول القارات الثلاث، وعلى أن تعبر هذه الشـبكات حسـب ما هو مخطط أقاليم 63 دولة، منها 13 دولة عربية، وتهدف إلى خلق هيمنة صـــينية على هذه المجالات في المنطقة، وكانت أولى الخطوات الجادة في محاولة تنفيذ هذه المبادرة، المباحثات على المناقصـــة بين الحكومة الإســـرائيلية وشـــركة "شـــانغهاي إنترناشـــونال بورت غروب" الصـــينية لتشـــغيل ميناء حيفا (شـــمال)، لمدة 25 عاماً[6]، اعتباراً من مطلع عام 2021.

وقد دعا ذلك واشنطن للتخوف أمنيّاً من هذه الخطوة، لا سيما أن المنطقة تعد إحدى قواعد الرسو للأسـطول السـادس الأميركي[7]، الأسـطول الأكثر أهمية بوصـفه يغطي مهام أسـاسـية تتمثل في القيام بعمليات في البلدان القريبة من منطقة المتوسـط. وما يعزز هذا التخوف أن وجود الصـين في هذه المنطقة سيعمل على التأثير على عمل الأسطول لا محالة، ما دعا لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميركي إلى تحذير إسرائيل من تأجير ميناء حيفا إلى الصين، وقد جاء ذلك في مشـــروع قانون ميزانية الدفاع للســـنة المالية 2020، المطروح من قبل اللجنة على مجلس

---

[3] Israeli Firm and Dubai Logistics Giant in Talks Over Joint Haifa Port Bid, Yoram Gabison, Haaraest https://www.haaretz.com/misc/writers/WRITER-1.4968294

[4] "موانئ دبي" وشركة إسرائيلية تسعيان إلى الاستحواذ على ميناء حيفا، الحرة الأميركية، https://cutt.us/2AFSU

[5] طريق الحرير الجديد، هل هو طريق لنظام عالمي جديد Dw https://www.google.com/search?q=%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF&oq=%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1+&aqs=chrome.1.69i57j0l7.6261j0j7&sourceid=chrome&ie=UTF-8#,

[6] New Chinese Operated Haifa Port a Game Changer for Israeli Economy, belt and droad news, https://www.beltandroad.news/2020/06/26/new-chinese-operated-haifa-port-a-game-changer-for-israeli-economy/

[7] The US Sixth Fleet, U.S. Naval Forces Europe-Africa/U.S. Sixth Fleet, https://www.c6f.navy.mil/

الشيوخ، حيث أوضح البند رقم 1289 لمشروع القانون[8]، أن الولايات المتحدة تشعر بقلق بالغ إزاء تأجير ميناء حيفا للصين، لا سيما أن واشنطن لديها خطط مستقبلية حول نشر قوات الانعكاسات الأمنية للاستثمارات الأجنبية,.

التطبيع الاقتصادي وخطوط التجارة والملاحة

يعد مشروع "خطة حديد السلام"[9]، الذي يأخذ من حيفا نقطة انطلاق لتنفيذه، ويمر في الأراضي الأردنية وصولاً للخليج العربي، من أبرز مشاريع السلام الاقتصادي المزمع القيام بها. والهدف من هذا المشروع ضمان طريق آمن لنفط دول المنطقة العربية عن تلك الطرق المستخدمة في كل من باب المندب ومضيق هرمز التي تنقل حوالي 20٪ من إجمالي إمدادات النفط العالمية.

وفي السياق نفسه، تفيد مصادر بطلب إسرائيل من الإمارات أن تدخل وسيطاً لإرساء تفاهمات مع المملكة العربية السعودية، وذلك للسماح بمد أنبوب إسرائيلي إلى مصفاة سعودية، برّاً أو بحراً، لنقل النفط ومشتقاته[10]. حيث تقترح إسرائيل أن تساعد الإمارات في تعزيز بناء خط أنابيب بري بين المملكة العربية السعودية وإسرائيل لنقل النفط ونواتج التقطير، للشحن من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا وأميركا الشمالية باستخدام البنية التحتية الحالية لشركة خط أنابيب عسقلان إيلات المحدودة (EAPC)[11]. وتتمثل المزايا التجارية لمثل هذه الخطة بالنسبة لأوروبا في أنها تقصر وقت وتكلفة شحن النفط ونواتج التقطير من الخليج إلى الغرب عبر قناة السويس، كما تكسب إسرائيل ما يقدر بمئات الملايين من الدولارات سنويّاً من خلال السماح بتدفق النفط عبر خط الأنابيب من إيلات إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط.

أما بالنسبة للسعودية والإمارات، فإن هذه الخطوة ستقلل من الاعتماد على الطرق البحرية المحفوفة بالمخاطر حول مضيق هرمز، خاصة أن اليمن معرضة لهجمات من إيران، وأيضاً حملات القراصنة بالقرب من مدخل البحر الأحمر. وعلى الرغم من أن معظم صادرات النفط الخليجية تتجه شرقاً إلى الهند والصين واليابان وبقية آسيا، لكن الصادرات إلى أوروبا وأميركا لا تزال مهمة للغاية وتوفر مساحة كبيرة من الربح.

---

[8] US Senate warns Israel against letting China run Haifa port, RON KAMPEAS, the times of Israel, https://www.timesofisrael.com/us-senate-warns-israel-against-letting-china-run-haifa-port/

[9] Israel to begin promoting railway linking Haifa seaport with Saudi Arabia, the times of Israel, https://www.timesofisrael.com/israel-to-begin-promoting-railway-linking-haifa-seaport-with-saudi-arabia/

[10] Israel to propose Saudi - Israel oil pipeline, Amiram Barkat, globes, https://en.globes.co.il/en/article-israel-to-propose-saudi-israel-oil-pipeline-1001343034?fbclid=IwAR1iLihbx7FAj0Xa6H4XXczi58nT8MA5J6Hv-H5MHWDAhCGakuvAnph3Bh0

[11] EUROPE ASIA PIPELINE CO. LTD, https://www.eapc.com/

الخاتمة

تهدف الإمارات من الوصول إلى هذه المرحلة من التحالف الاقتصادي والسياسي مع إسرائيل إلى ضمان إنجاز مصالح سياسية واقتصادية لها وللأطراف المتعاونة معها ومع إسرائيل، حيث تسعى الإمارات مستفيدة من فتح خطوط مع إسرائيل برية وجوية لضمان ثقل سياسي واقتصادي، يضمن لها دوراً فاعلاً في تعزيز مصالحها. كما ستعمل الإمارات مستفيدة من تحالفها مع إسرائيل على زيادة تفوقها العسكري، عبر تزويد ترسانتها العسكرية بمنتجات إسرائيلية وأميركية، ولا يخفى طموحها في امتلاك f-35 الأميركية، بهدف ضمان تفوق أمني وعسكري في المنطقة. إلا أن هذا التحالف سيخلق العديد من التحديات في المنطقة، لا سيما أنه يساهم في التخفيف من عزلة إسرائيل الإقليمية، وضمان ثقل لها في منطقة شرق المتوسط، إضافة إلى تأمين الطرق التجارية لإسرائيل مع العالم.

وبكل الأحوال، تبقى هذه الاتفاقيات معدّة لشرعنة العلاقة بين الأنظمة العربية وإسرائيل وليس بين الشعوب العربية وإسرائيل، إذ لم تنجح اتفاقيات السلام الاقتصادية والسياسية في أن تنال الرضا الشعبي في مصر والأردن سابقاً، وهذا فضلاً عن العديد من البلدان العربية، وكذلك لم تنجح في تغيير نظرة إسرائيل بالنسبة للشعب الإماراتي، ذلك لخصوصية القضية الفلسطينية لدى هذه الشعوب.